الجميع يكون اشد واقوى فذكر ضعف التاليف لا يكون مغنيا
عن ذكر التعقيد اللفظي كما توهمه بعضهم كقول الفرزدق في
مدح خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل
المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا • ابو امه حي ابوه يقاربه
اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل
الا مملك اعطي الملك والما لاعني هشاما ابو امه اي ام ذلك
المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح والجملة صفة مملكا اي لا مماثله
احد الا ابن اخته الذي هو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر
اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة
اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني
مملكا على المستثنى منه اي حي ولهذا نصبه والا فالمختار البدل
فهذا التقديم شايع الاستعمال لكنه اوجب زيادة في التعقيد
قيل مثله مبتدا وحي خبره وما غير عاملة على اللغة التميمية
وقيل بالعكس وبطلانه العمل لتقديم الخبر وكلاهما لوجهين بوجيب
قلقا في المعنى يظهر بالتامل في قولنا ليس مماثله في الناس حي
يقاربه او ليس حي يقاربه مماثلا له في الناس فالصحيح ان مثله
اسم ما وفي الناس خبره وحي يقاربه بدل من مثله وفيه فصل
بين البدل والمبدل منه واما في الانتقال اي لا يكون ظاهر
الدلالة على المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك الخلل يكون
لايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط الكثيرة مع خفا
القراين الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب اي تصب بالرفع
وهو الرواية الصحيحة المبنى عليها كلام الشيخ في دلايل الاعجاز
والنصب توهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع وهو البكا
كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكابة والحزن واصاب لانه كثيرا
ما يجعل دليلا عليه يقال ابكاني واضحكني اي سائني وسرني

ابكاني الدهر ويا ربما • اضحكني الدهر بما يرضى
ولكنه اخطا في الكناية عما يوجبه دوام التلاقي والوصال
من الفرح والسرور بجمود العين فان الانتقال من جمود العين الى
بخلها بالدموع حال ارادة البكا وهي حالة الحزن على مفارقة
الاحبة لا الى مقصده الشاعر من السرور الحاصل بملاقاة
الاصدقا ومواصلة الاحبة ولهذا لا يصح ان يقال في الحضر
الدعا لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله تعالى عينك
ويقال سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد لا لبن لها كانهما تبخلان
بالمطر واللبن قال الحماسي
الا ان عينا لم تجد يوم واسط • عليك بجاري دمعها لجمود
فان قيل استعمل الجمود في مطلق خلو العين من الدمع مجازا
من باب استعمال المقيد في المطلق ثم كنى به عن المسرة لكونه
لازما لها عادة قلنا هذا انما يكفي لصحة الكلام واستقامته
ولا يخرجه عن التعقيد المعنوي لظهور ان الذهن لا ينتقل
الى هذا بسهولة والكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما يكون
الانتقال فيه من معناه الاول الى الثاني ظاهرا حتى يخيل الى
السامع انه فهمه من حاق اللفظ واما الكلام الذي ليس له معنى
ثان فهو بمنزلة الساقط عن درجة الاعتبار عند البلغا كما سنعرفه
في بحث بلاغة الكلام ومعنى البيت ان عادة الزمان والاخوان
الاتيان بنقيض المطلوب والجريان على عكس المقصود فاني الى
الان كنت اطلب القرب والسرور فلم يحصل الا الحزن والفراق
فبعد هذا اطلب البعد والفراق ليحصل القرب والوصال واطلب
الحزن والكابة ليحصل الفرح والسرور وهذا ان نصبت تسكب
بتقدير ان عطفا على بعد الدار وان رفعته كما هو الصواب
فالمعنى ابكي واحزن الان ليحصل في المستقبل السرور
والفرح بالقرب والوصال ولا يدخل سكب الدموع تحت
الطلب لكنه يترتب عليه ولازمه ملازمة المطلوب ليطن

Copyright © King Saud University